تُعَلِّمُنَا الْحَيَاةُ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْبَرِيَّاتِ، وَجَعَلَ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ عِبَرًا وَعِظَاتٍ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى دَرْبِهِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾[1]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** إِنَّ الْحَيَاةَ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ وَأَجَلِّهَا، وَهِبَةٌ تُوجِبُ شُكْرَ وَاهِبِهَا، فَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى مَلِيئَةً بِالْعِبَرِ، يُدْرِكُهَا مَنْ تَفَكَّرَ وَتَدَبَّرَ. وَقَدْ حَفَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِتَجَارِبَ مِنْ حَيَاةِ الْآخَرِينَ، لِنَقْتَبِسَ مِنْهَا فَوَائِدَ تُنِيرُ بَصَائِرَنَا، وَتُحْيِي قُلُوبَنَا، فَمِنَ الْحَيَاةِ نَتَعَلَّمُ دُرُوسًا إِيمَانِيَّةً، وَقِيَمًا أَخْلَاقِيَّةً، وَمَهَارَاتٍ حَيَاتِيَّةً، مَنْ وَعَاهَا وَعَمِلَ بِهَا؛ حُمِدَ أَمْرُهُ، وَبَقِيَ فِي النَّاسِ ذِكْرُهُ، وَعَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرُهُ. فَمَاذَا نَتَعَلَّمُ مِنَ الْحَيَاةِ **يَا عِبَادَ اللَّهِ؟** نَتَعَلَّمُ مِنْهَا أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ حِصْنٌ مَنِيعٌ، وَمَلَاذٌ رَفِيعٌ، مَنْ تَفَيَّأَ ظِلَّهُ اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ، وَقَوِيَتْ عَزِيمَتُهُ، وَطَابَتْ مَعِيشَتُهُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾[2]، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ، فَلَمَّا تَمَسَّكَ بِسَفِينَةِ الْإِيمَانِ، وَصَدَقَ فِي تَوَكُّلِهِ عَلَى الرَّحْمَنِ؛ انْجَلَتْ عَنْهُ الشِّدَّةُ، وَانْقَلَبَتْ مِحْنَتُهُ مِنْحَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3]، فَاجْعَلُوا الْإِيمَانَ بِاللَّهِ دَوْمًا زَادَكُمْ، وَعِنْدَ الْخُطُوبِ مَلَاذَكُمْ، وَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ رَبِّكُمْ، فَقَدْ عَلَّمَتِ الْحَيَاةُ الذَّاكِرِينَ أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ فِيهِ تَزْكِيَةٌ لِلنُّفُوسِ، وَحَيَاةٌ لِلْقُلُوبِ: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[4]. فَبِالذِّكْرِ يُشْرِقُ الْفُؤَادُ، وَتَأْنَسُ الرُّوحُ، وَبِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ يَضِيقُ

الصَّدْرُ، وَيَتَكَدَّرُ الْعَيْشُ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا**﴾(٥). فَامْلَؤُوا بِذِكْرِ اللَّهِ أَوْقَاتَكُمْ، وَاجْعَلُوهُ رَبِيعَ قُلُوبِكُمْ. **وَمِمَّا تُعَلِّمُنَا الْحَيَاةُ**: أَنَّ الدُّعَاءَ بَابُ الرَّجَاءِ، وَرَاحَةُ الْقُلُوبِ عِنْدَ الِابْتِلَاءِ، فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ مُنْكَسِرٍ جَبَرَهُ الدُّعَاءُ، وَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ أَبْرَأَهُ الدُّعَاءُ، وَكَمْ مِنْ مَهْمُومٍ كَشَفَ اللَّهُ غَمَّهُ بِالدُّعَاءِ، فَالْجَؤُوا إِلَى اللَّهِ بِالدُّعَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا**»(٦). **عِبَادَ اللَّهِ:** وَعَلَّمَتِ الْحَيَاةُ الْوَاثِقِينَ بِرَبِّهِمْ: أَنَّ الرِّزْقَ بِيَدِ اللَّهِ، يَقْسِمُهُ بَيْنَ عِبَادِهِ بِحِكْمَتِهِ، وَيُسَبِّبُ أَسْبَابَهُ بِرَحْمَتِهِ، ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾(٧)، فَكُنْ رَاضِيًا بِقِسْمَتِهِ، شَاكِرًا لِنِعْمَتِهِ، وَلَا تَجْزَعْ لِمَا فَاتَكَ، وَلَا تَفْرَحْ بِمَا جَاءَكَ، فَإِنَّهُ لَنْ يَذْهَبَ عَنْكَ مَا كُتِبَ لَكَ، وَلَنْ تَنَالَ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ. **وَعَلَّمَتِ الْحَيَاةُ الصَّادِقِينَ**؛ أَنَّ الصِّدْقَ مَنْجَاةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ**»(٨)، فَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ تَمَسَّكَ بِالصِّدْقِ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ، وَفَتَحَ لَهُ بَابَ السَّلَامَةِ وَعَافَاهُ، فَالْزَمُوا الصِّدْقَ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، وَجَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ. **وَعَلَّمَتِ الْحَيَاةُ الْمُنْصِفِينَ**؛ أَنَّ أَدَاءَ الْحُقُوقِ مِنْ أَوْجَبِ الْوَاجِبَاتِ، وَأَنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ، فَهُوَ يُغْلِقُ عَلَى الْمَرْءِ طُرُقَ نَجَاحِهِ، وَكَيْفَ يُفْلِحُ الظَّالِمُ؟ ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾(٩)، فَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ وَخِيمَةٌ، ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾(١٠). **وَمِمَّا نَتَعَلَّمُهُ فِي الْحَيَاةِ**، أَنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ يَبْقَى أَثَرُهَا، وَتَطِيبُ ثِمَارُهَا، «**وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»(١١)، فَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ أَسْعَدَتْ قَلْبًا، وَحَفَّزَتْ إِنْسَانًا، وَأَطْفَأَتْ نَارَ الْخِصَامِ، وَأَضَاءَتْ نُورَ الْمَحَبَّةِ وَالْوِئَامِ، فَطَيِّبُوا بِهَا أَفْوَاهَكُمْ، وَجَمِّلُوا بِهَا مَجَالِسَكُمْ. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٢).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: تُعَلِّمُنَا الْحَيَاةُ أَنَّ مَنْ يَقْرَأُ أَعْمَارَ الْآخَرِينَ، يُضِيفُ إِلَى عُمْرِهِ أَعْمَارًا، وَلَا عَجَبَ فَالنَّظَرُ فِي تَجَارِبِ السَّابِقِينَ، نَهْجٌ قُرْآنِيٌّ قَوِيمٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[١٣]، فَانْهَلُوا مِنْ تَجَارِبِ كِبَارِكُمْ، فَإِنَّهُمْ أَسَاتِذَةُ الْحَيَاةِ، حَازُوا دُرُوسَهَا وَعِبَرَهَا، وَصَقَلَتْهُمْ تَجَارِبُهَا، وَعَلَّمَتْهُمْ مَوَاقِفُهَا، وَكَفَى بِتَجَارِبِ الْحَيَاةِ مُعَلِّمًا، خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ مِنْ قَائِدٍ فَذٍّ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ تُقَدِّمُ زَادًا مِنَ الْحِكْمَةِ، وَخُلَاصَةً مِنَ الْخِبْرَةِ، يَهْتَدِي بِهَا السَّائِرُونَ، وَيَقْتَدِي بِهَا الْمُعْتَبِرُونَ. وَقَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ بِقِيَادَةٍ حَكِيمَةٍ، تُلَخِّصُ لَنَا تَجَارِبَ الْحَيَاةِ، وَتَجْمَعُ لَنَا دُرُوسَهَا، فَهَا هُوَ صَاحِبُ السُّمُوِّ الشيخ محمد بن رَاشِد رَعَاهُ اللَّهُ، أَخْرَجَ لَنَا كِتَابَهُ: "عَلَّمَتْنِي الْحَيَاةُ"، فِيهِ خِبْرَاتٌ قَيِّمَةٌ، فِي مَجَالَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، فَكَانَ مِمَّا أَكَّدَ عَلَيْهِ سُمُوُّهُ: **أَنَّ الْوَطَنَ فَرِيقٌ كَبِيرٌ، وَالْفَرِيقُ الْكَبِيرُ وَطَنٌ لِلْمُبْدِعِينَ، إِنَّهُ قِيمَةٌ كُبْرَى، تَعْلُو وَتَرْتَفِعُ بِأَعْمَالِنَا وَتَضْحِيَاتِنَا، فَكُلُّنَا مَسْؤُولٌ، وَكُلُّنَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسْهِمَ فِي خَلْقِ قِيمَةٍ أَعْلَى وَأَسْمَى لِأَوْطَانِنَا، فَالْكُلُّ يَذْهَبُ وَيَبْقَى الْوَطَنُ، نُعْطِيهِ بِلَا مُقَابِلٍ، كَمَا أَعْطَانَا دَوْمًا بِلَا مُقَابِلٍ، فَالْوَطَنُ أَوَّلًا، وَالْوَطَنُ أَخِيرًا، وَالْوَطَنُ دَائِمًا**[١٤]. أَلَا فَاسْتَفِيدُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ تَجَارِبِكُمْ، وَتَجَارِبِ مَنْ سِوَاكُمْ، وَلَا تَبْخَلُوا بِخِبْرَاتِكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ، ابْذُلُوهَا لَهُمْ، فَـ«**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»[١٥]، وَانْقُلُوا تَجَارِبَكُمْ لِأَبْنَائِكُمْ، وَعَلِّمُوهُمُ الِاسْتِفَادَةَ مِنْ تَجَارِبِ غَيْرِهِمْ، لِتَكُونَ لَهُمْ قِيَمًا يَسِيرُونَ بِهَا فِي حَيَاتِهِمْ، فَيَكُونُونَ مِنَ الْمُتَفَكِّرِينَ الْمُتَدَبِّرِينَ، الَّذِينَ يَرَوْنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ حِصَّةً، **وَفِي كُلِّ صُعُوبَةٍ فُرْصَةً**[١٦]، وَفِي كُلِّ

مُنْعَطَفٍ دَرْسًا. هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَمِنَ الْحَيَاةِ مُتَعَلِّمِينَ، وَمِنْ تَجَارِبِهَا مُسْتَفِيدِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. **اللَّهُمَّ احْفَظْ دَوْلَةَ الْإِمَارَاتِ بِحِفْظِكَ، وَتَوَلَّهَا بِرِعَايَتِكَ، وَحُطْهَا بِعِنَايَتِكَ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ احْفَظْ بِحِفْظِكَ الشّيخ محمد بن زايد رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، وَأَدِمْ عَلَيْهِ لِبَاسَ السَّدَادِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَفِّقْهُ وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشّيخ زَايد، وَالشّيخ رَاشِد، وَسَائِرَ شُيُوخِ الْإِمَارَاتِ الَّذِينَ انْتَقَلُوا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ.**

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) الحشر: ١٨.
(٢) النحل: ٩٧.
(٣) الأنبياء: ٨٨.
(٤) الرعد: ٢٨.
(٥) طه: ١٢٤.
(٦) أبو داود: ١٤٨٨.
(٧) الذاريات: ٥٨.
(٨) مسلم: ٢٦٠٧.
(٩) آل عمران: ٨٦.
(١٠) آل عمران: ٥٧.
(١١) متفق عليه.
(١٢) النساء: ٥٩.
(١٣) يوسف: ١١١.
(١٤) من أقوال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد رعاه الله.
(١٥) متفق عليه.
(١٦) من أقوال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد رعاه الله.